المصاحبة المعجمية أو التضام في خطب الإمام علي (عليه السلام) في كتاب نهج السعادة

الأستاذ الدكتور
رحيم خريبط عطية الساعدي
Raheem.alsaedi@uokufa.ed.iq
المدرس المساعد
شيماء عبد المهدي سلمان
basheerali64@yahoo.com

Colloction in Imam Ali Discourse in Naji-Sa'ada

Prof.Dr. Rehaim Kheraibut Atiyyah
Asst. Shaimaa Abdul – Mehdy Selman

الخلاصة :

المصاحبة في حالها تلك تقرب البعيد المظنون, وتستبق الخطاب المنجز, لتتجاوز مجاورة اللفظ للفظ لتمتد إلى تضام الجملة إلى الجملة, فتكون المصاحبة دليلا منصوبا على انسجام النص وتماسكه فيبوح بحضور التجانس في البنيات والوحدات الخطابية, ذلك انها تخضع إلى ضابط معياري محدد, تضبط مقاييسه وفق استعدادات الألفاظ لتتآلف وتتماهى مع مثيلاتها, ثم يتنامى هذا المفهوم, فيتعدى بآلياته إلى الجمل, وبذلك يكون عينا على النص, يستجلي ما غمض من دقائقه وما غاب من إسراره عبر واسطة الحدس والإنباء والبحث عن المفردة الملائمة التي يتقوم بها الخطاب, وفق ثنائيات متعاقبة تتسلسل بتسلسل الأحداث وتواليها. مع نزوع واضح إلى مد مبتنيات المصاحبة بالصور الحيوية التي تشي بشخصية المنشئ لارتباطها بأسلوبه الأدبي المتفرد الذي لا يشاركه فيه احد. دون أن يمنع ذلك من أن يشارك المتلقي في إنشاء النص عبر جملة مقترحات يرسيها وفق ما يسمح به المدى لتصاحبي وما تتطلبه المجموعة اللفظية.

الكلمات المفتاحية : المحور اللفظي ؛ المدى التصاحبي

Abstract:

Collocation in syntax open sets jutted by calls lexical set all homologue word . and cods idea born by : J . Firth

Meaning Protrudes ve word by annexing to other word sync hers . this arises factuality meaning . Ann accompany Range that he arises volitioning meaning in text and unveits about biggest context . and sic show address study by lexicon sync in Imam Ali Dissourse (PBUH) in Najul – Sa'ada fi Mustdra Najul – Belaghah this acturlity

key words: verbal axis; concomitant range , Vocalizing's Axis ; Owners's Span

المقدمة

لاشك أن المجموعات اللفظية المتلازمة هي وحدة البناء الأولى التي تتراسل مع وحدات أخرى فتنتج نصا متماسكا؛ فهي اذن قوام كل لبنة, ونواة كل تعالق. وهي وسيلة الاتصال بين الألفاظ, فتكون النسبة حينئذ هي واسطة الاتصال بين كل لفظين, ويتم التواشج والتلاقح بين الجمل والفقرات بوسائل مختلفة, كالعطف بالحروف والإحالة بالضمائر والتكرار والتضام أو المصاحبة المعجمية أو اللفظية وسواها لتنتج نصا مترابطاً.

تعريف المصاحبة المعجمية

فالمصاحبة المعجمية هي احدى ظواهر الاتساق النصي[١] وركيزة مهمة من ركائزه, وقد حدّت بتعاريف عدة, فهي ((الارتباط المعتاد لكلمة في اللغة بكلمات أخرى معينة في الجمل))[٢] وإذا دقق النظر في هذا التعريف, فإن صفة (المعتاد) التي وصفت بها كلمة (الارتباط) تدلل على ان هذه المصاحبة نمطية لا تخرج عن المألوف, ويخيل للسامع ان المصاحبة خلو من الانزياح وما يتبعه من تراكيب مجازية, سوى المجاز المعتاد, الذي خلا من الفن لفرط انتشاره وذيوعه. ساعد على هذا التصور قوله في التعريف (بكلمات ... معينة) فيلزم من التعيين محدودية الأفق التصاحبي, الذي هو صورة ثانية من صور التعبير الإبداعي.

ومن تعاريفها الأخرى ((...ميل بعض الألفاظ إلى مصاحبة ألفاظ معينة أخرى دون غيرها...))[٣] وهذا مثل التعريف السابق يفلت من نطاقه الإنشاء الإبداعي, ويبقي المصاحبة في قيد المألوف, لوجود عنصري التنبؤ والتوقع ضمن مدارها, فالمصاحبة حينئذ عادية[٤]. وهناك من اسماها (التضام) وقرر انها ((توارد زوج من الكلمات بالفعل أو القوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة او تلك))[٥] فهنا يلمح شيء من التحرر في انسياب الكلمات التي

تتابع مثنى مثنى بحكم ارتباطها الفعلي- وهذا يدخلها ضمن الحيز الذي يتسلط عليه العرف اللغوي المألوف- أو ارتباطها بالقوة وهذا يخرج بها إلى دائرة الإبداع, لخروجها ساعتئذ عن الإطار المحدود, فهي تتوخى اثارة المخيلة ومفاجأة القارئ وإدهاشه, فتخرج بذلك إلى فضاء الابتكار والإبداع, الخلاق, لتصبح بذلك مصاحبة غير عادية أو غير مألوفة[٦].

وهناك من يرى انها ((اطراد مجموعة من المفردات في شكل ثنائي يشي بالاجتماع المعنوي)) [٧] يلاحظ على هذا التعريف أن فيه جنبتين, جنبة تقييد يدل عليها قوله (شكل ثنائي) فقد حصرها بين جدران الثنائيات, وهذا يعني دخولها قهرا في محيط التقابل أو الترادف أو التناسب أو أي علاقة ثنائية أخرى, أما جنبة الإطلاق- وهي ثانية الملاحظتين- فتدل عليها كلمة (اطراد) و(الاجتماع المعنوي) فكلا هذين المعنيين لا يقيد بحد, ويتسع مفهوما, فينضوي تحت هذه المسميات مضامين كثيرة, وتراكيب تدخل في عمق الإبداع, لذلك تكون هذه المصاحبات غير مألوفة فمن شأن مثلها أن يدفع الناقد باتجاه اقتراح تأويلات متنوعة تنسجم مع النص وتكشف عن آلياته نشوءا أو تكوينا حتى ينمو ويستحيل نصا متكاملا, فتغدو عملية القراءة هنا متشخصة لرصد هذه المصاحبات وتفسيرها بما يتفق مع السياق لمن يرى أن الكلمة تستمد معناها من السياق وحده[٨] وتتخطى المعنى المعجمي الذي تشير اليه الكلمة أو تحيل عليه عادة[٩] فهي تكتسب دلالتها الحقيقية عند الاستعمال, فعندما تقرن إلى أخرى ويتضامان معا, ويصيران خيطا في نسيج النص الكبير يتجلى لهما معنى اخر؛ ولذا يفترض من يقول بالنظرية السياقية ان ثمة مصطلحين للكلمة احدهما المعجمي والأخر هو المصطلح التصاحبي واحدهما معادل للآخر[١٠] وإنما الفارق بينهما هو انفراد الكلمة في الحالة الأولى, فهي بمثابة مادة غفل, تنتظر من يصوغها لتتحول إلى خانة المصطلح التصاحبي.

وظيفة المصاحبة المعجمية

وقد جعل كل من هاليداي ورقية حسن من المصاحبة او التضام عنصرا أساسيا في تشييد العلاقة النسقية التي تقوم على ازدواج الكلمات, في مقام الخطاب ضمن علاقات مختلفة منها علاقات التعارض والكل والجزء, والجزء مع الجزء... وهذا كله عماد النصية التي نادى بها هذان المؤلفان(١١).

ويرى جميل عبد المجيد- ضمن مشروعه في تطوير البلاغة العربية, وتعديل موضوعاتها لتتواءم مع اللسانيات الحديثة- انه يمكن الإفادة من هذه المصاحبات في بعث بعض موضوعات البديع إلى الحياة كعلاقات التباين المبتنية على الطباق, فبدلا من الاقتصار على تتبع هذه العلاقة في جزيئة بسيطة لا تتجاوز مستوى الجملة, ب الجملتين- وان حدث بينهما السبك- فينبغي عدم التقيد بالتعاقب المباشر بين الجملتين التي يرد فيهما طرفي الطباق, لأجل توسعة المساحة التي يحدث فيها طباق السبك , ليصل ذلك السبك إلى الفقرات, وحينئذ يغدو الطباق مؤشرا سطحيا للربط بين الفقرات(١٢) انتهاءً بسبك النص نفسه. وبذلك التناول تتجاوز البلاغة الحديثة, العيب الذي رميت به البلاغة القديمة, وهو اقتصارها على معالجة الجمل, والوقوف عند جزئياتها دون ان تتعداها إلى فناء النص الرحيب, وفضائه الواسع.

ضمن هذه الأفكار والآراء التي مرت في مقاضاة المصاحبة المعجمية, ورصدها ضمن النظرية السياقية مرة وجعلها ضمن ظواهر اتساق النص وقواه السابكة له في المثاني المتقاربة أخرى, يمكن الانطلاق من هذه الرؤى والمفاهيم لمعرفة خبايا النص ونسيجه المتلاحم, دون أن يعني ذلك انه سيتم الفصل بين هذه المبتنيات في أثناء المعالجة, بل العكس, كلما أمكن دمجها معا في تحليل النص, زادت قدرتها في سبر أغواره واستكناه اسراره, واستكشاف ما غمض من خفاياه. وسيكون البدء بالمتلاصقات النحوية التي تمثل نسبة ناقصة

كالمركب الإضافي والوصفي والعلاقة بين المتعاطفين وما شابهها, مما يعد أمثلة ناصعة وواضحة لرصد المصاحبات المعجمية بنوعيها, العادية وغير العادية.

آفاق التطبيق

فمن المصاحبات المعجمية التي يستدل عليها بتمام السياق قوله ((...استماع الثناء))[١٣] بعد أن نفى عن نفسه حب الإطراء في جملة سابقة قال فيها: ((وقد كرهت أن يكون جال في ظنكم أني أحب الإطراء واستماع الثناء)), فالترادف والتقارب المعنوي بين مفردتي (الإطراء والثناء) فضلا عن توازنهما اللفظي والصوتي, يساعد كثيرا على اختيار لفظة (الثناء) والتنبؤ بها, فهي واقعة في أعلى سلم المدى التصاحبي, وتكاد تكون اللفظة الأولى التي يحدسها السامع في هذا المقام, دون أن يخل هذا الحدس بمشربها الجمالي, فالألفة لا تقدح بمعالم الجمال, بل ان التناغم الإيقاعي هنا بين مفردتي الثناء والإطراء, جعل في التوقع قدرا من التجانس النوعي المبتني على حس التزيين, لذلك قد تكون هذه اللفظة مانعة من توارد ألفاظ متشابهة, تحمل المعنى نفسه, لكن النسق الايقاعي يطردها, فمما تترشح عنه المجموعة اللفظية التي تتشابه في المدى التصاحبي من مفردات مقترحة تترادف مع مفردة الثناء كلمات (الحمد- المدح- الشكر) لكن المستوى الصوتي يؤخرها عن الورود, ويطرح مفردة الثناء مقترحا اوليا ينسجم مع ما قبله مشكلا معه انسجاما عاليا على مستوى الخطاب, لاسيما مع توارد الفاظ جاءت على النسق الصوتي ذاته, كلفظتي (الكبرياء, والبلاء) اللتين جاءتا من انصهار النص في بوتقة الاتساق اللفظي عبر الائتلاف في المستوى الصوتي.

ومن الموارد القائمة على أساس المصاحبة المعجمية في نطاق الإضافة, مما لا يخطئه التوقع مفردة الذنوب في قوله ((وكسبة الذنوب...))[١٤] والذي جعل من هذا التوقع مطابقا قوله قبلها ((اهل المعاصي)) فهذه قرينة لفظية, تشير

ضمنا وربما صراحة إلى ما بعدها, فالذنوب والمعاصي يضمهما حقل دلالي واحد, ولذا كانت المصاحبة مظنونة بين جمع التكسير (كسبة) وما أضيف إليها (الذنوب) , على انه لا يمكن إغفال المفارقة بين هاتين المفردتين فالاكتساب مفردة امتزجت في الأذهان- بالرزق والرزق لا يكون الا طيب المصدر, فما خبث مصدره لا يعد رزقا وإن در مالا وفيرا. وتكاد لفظة الاكتساب تترشح عن بعد مادي, فنتائج الكسب عادة هي الأموال المكتسبة, وهي مرئية ملموسة وهنا مكمن المفارقة, فالذنب هو الإثم, ومنشؤه كل خبث فلا يتماهى مع الكسب الطيب, والذنب معنوي تحس آثاره في النفس, ويستشعرها الوجدان المتردد بين لذة الرغبة وعذاب الضمير, لذا يتأرجح المذنب بين السرور والندم. فمن هذه المنطلقات يتغاير الكسب مع الذنب ويصعب ان يكون اللفظ المرتقب بعد كلمة (كسبة) هو (الذنوب) لولا قرينة سابقة (أهل المعاصي) ولولا شيوع مثل هذا التعبير في الآي القرآني[١٥] وهذان جعلا المصاحبة عادية وكان من حقها أن تكون غير مألوفة. وللقرآن فضل في حدس كثير من المصاحبات المنبثقة من أصل الاستعمال القرآني, كقوله (عليه السلام) ((...اشرف منه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم...))[١٦] فالصفة هار يطمح بها الذهن فور استماعه لفظة (جرف) لذيوع هذه المصاحبة القرآنية[١٧] فالمصاحبة هنا أيضا دخلت في محور المصاحبة المألوفة, على الرغم من فرادتها وتميزها وذلك لانسباكها بالتعبير القرآني, وإلا كان من حقها أن تكون مصاحبة غير مألوفة.

ومن المصاحبات المألوفة, بسبب السياج الذي يحوطها, والمدى الذي يكتنفها, قوله ((...أمراس الإسلام متينة))[١٨] فكلمة (متينة) يترقبها الذهن ويضفي من جانبه – لولاها- الفاظاً متوقعة مثل (قوية, محدودة) لكن كلمة متينة تترجح على هذه الكلمات, لأن في أصل معناها إشارة إلى الصلابة, فتنسجم مع كلمة (وثيقة) في الجملة التالية التي تنطوي على معنى الإحكام,

وبذلك فضلت على الكلمتين المقترحتين , لأن كلمة قوية تنضوي في أصولها على الضعف, فيقال في القوة انها ضد الضعف[١٩] وبذلك يشوب القوة نقص لأنها حُدت تحديداً سلبياً[٢٠], فصار الذهن يستحضر نقيضها معها, فبدلاً من أن يمازجها معنى زائد, اعتراها النقصان, فغدت اقل صلاحا للمصاحبة من كلمة متينة التي اقترنت فعلا بكلمة (امراس). أما كلمة محدودة, فالسياق يطردها, لأن الحديث ليس في المديات الزمانية والمكانية التي يمتد عليها جناح الإسلام, ليصح ارتباطها بكلمة (امراس). وبذلك فاقت كلمة (متينة) مشاركاتها في المجموعة اللفظية, وبزتها في المدى المتصاحبي. وقد تتكرر حاجة اللفظ المحوري للمصاحبة, فتتابع اكثر من كلمة لتسد تلك الحاجة وتتلافى العوز المفترض في بنية الكلام, كقوله (عليه السلام)عن معاوية: ((...يدعو الجفاة الطغام الظلمة...))[٢١] فهذه صفات متعددة لمحذوف موصوف, يجوز تقديره بـ(قومه او أصحابه). وقبل الخوض في المصاحبة المعجمية, لابد من الخوض في حديث حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه, فابن جني يرى أن هذا النوع يكثر في الشعر دون النثر, لأن القياس يحظره في النثر, إذ الغرض من ذكر الصفة أيا كان ينتهي إلى طلب الإسهاب والإطناب, وحذف الموصوف يستدعي الإيجاز والاختصار, ولذلك يرى ان الحذف غير لائق ولاسيما مع استبهام الموصوف[٢٢].

من خلال هذا العرض , يبدو أن ابن جني تناول الموضوع من ناحية منطقية فكأنه رأى في حذف الموصوف تفويتاً للغرض, وان جمع الإطناب إلى الإيجاز في سياق واحد قبيح عقلا لاستلزامه التناقض بين هذين الطرفين- على أن توسيع زاوية النظر وتوجيهها إلى ناحية أخرى يحل الإشكال, فحذف الموصوف وقيام الصفة مقامه قد يكون لأجل تلبس الموصوف بالصفة إلى حد الاندماج التام بينهما, فكأن الموصوف قد استحال إلى الصفة ذاتها لطول مزاولته إياها, حتى عرف بها وصارت علما عليه, فهنا ليس ثمة استبهام

للموصوف هذا من ناحية, وغاية المتحدث حينها لن تكون لأجل الاختصار والإيجاز ليلزم الإشكال العقلي الذي طرحه ابن جني من ناحية ثانية.

وعلى أساس ما تقدم يمكن النظر إلى تراكم الصفات في قول الإمام (عليه السلام) الذي أُورد هنا على أساس حاجة اللفظ المحوري المحذوف- الذي أشير إلى انه من الممكن أن يقدر بـ(قومه أو أصحابه) – إلى أكثر من صفة لينجز الكلام بغيته, ويحقق مراده, إذ كل صفة هنا هي غير الأخرى, فلا تستلزمها بحيث يتمثل الذهن باقي الصفات ويستحضرها إذا ذكرت الواحدة منها. ثم ان الوصف لا يكتمل إلا بمجموع هذه الصفات, فعند ربقها في خيط واحد تتبلور عملية الوصف وتتضح ملامح الموصوف. لعجز الصفة الواحدة عن القيام بهذه الوظيفة. فعندئذ لا يمكن أن يفسر توارد الصفات على انه نوع من الإسهاب, ولا ان يكون الدافع الوحيد لهذه الصفات هو محض الذم, فالأمر ينصرف أيضا إلى الإخبار الذي يستهدف تعيين الموصوف وتشخيصه. وعندئذ يتسع المدى التصاحبي في محور لولبي يستقطب ألفاظاً كثيرة يمكن ان تنتمي إلى المجموعة اللفظية التي تجمع الألفاظ المشتركة إلى بعضها. لكن ذلك لا يعني فتح قاموس الاقتراحات على مصراعيه في اختيار كل لفظة يستوعبها المدى التصاحبي. لأن الألفاظ المتوقعة يجب ان تكون دقيقة لتحقق المعنى المطلوب, فتفاوت الألفاظ هنا في مدلولاتها يحتم التفاوت في الألفاظ التي يمكن التنبؤ بها ليستوفي البيان قصده. وقد يصعب التكهن بالمدى التصاحبي الذي يصاحب اللفظ المحوري في حالة تعدده إذا قصد المتحدث أمران متناقضان واسبغهما على موضوع واحد, كقوله (عليه السلام): ((...انتم فيها سَفْر حُلُول...)) (٢٣) فاللفظان المصاحبان لمفردة (انتم) أريد بأحدهما وهو الأول (سفر) المبالغة, لان المراد الإخبار بأنهم ذوو سفر فالجثة لا يخبر عنها بالمعنى فضلاً عن المجاز الذي تحمله الكلمة, فهم في حقيقة أمرهم حاضرون واخبر عنهم بأنهم سفر لارتكاض الأيام بهم إذ هي تقلهم من دار الدنيا إلى دار الآخرة, أما اللفظ

الثاني (حلول) فهو حقيقي استعمالا ودلالة, لكن جعله خبرا ثانيا (لأنتم) بعد (سفر) يحتم قيام مفارقة أسلوبية لتفاوت المعنى بين الخبرين وتنافي ما بينهما, لأن إثبات الأول يحتم نفي الثاني, أما جمعهما خبرين في قرن واحد لمبتدأ واحد في آن معا, فيلفت النظر إلى قيام مصاحبة غير مألوفة تتحدى الأسلوب النمطي وتتوخى توجيه السامع إلى معان جديدة تبرزها الحاجة, فتسد ثلمة في مجريات الكلام كانت ستبقى شاغرة لو لم يقم تمام الخبرين لردم هوتها.

ويصح أن ينظر لهذه المصاحبة من جهة أخرى, فلو فرض بذل مزيد من التأمل لسبر أبعاد هذه الجملة, لربما ترجح جعل الخبرين بمثابة كلمة واحدة, وجعلها نظيرة قولهم ((بين بين أو صباح مساء أو حلو حامض)) فكأنها مسكوكة واحدة, أريد بها بيان مجمل حالهم في الحياة الدنيا. فهم على جناح سفر وارتحال, مهما طال مكوثهم وقرارهم في هذه الفانية, فليس ثمة بقاء, ولعل ذلك اشد وعظا وتأثيراً في النفوس, مما لو جعل الإخبار, بكل واحدة من الكلمتين, فهي وان كانت ستفيد تفصيلا, لكن الكلام معها سيغدو متدرجا وفق مسير الحياة المألوف, من مكث قد يطول او يقصر, ثم العروج إلى الرحيل, فلعل الوقع سيكون اقل مما لو جعلت الكلمتان خبرا واحدا, إذ يوحيان بتعجيل المصير, وسرعة الرحيل وان للموت عينا على الحياة لا تفارقها, فيتحين عندئذ حلول التنغيص في كل لذة واستدامة ذكر الموت ومن هذه الجهة ستكون المصاحبة اشد غرابة لتعذر التنبؤ بها في هذه الهيئة الخاصة.

وإنما يسهل التنبؤ بالمصاحبة عندما يُحَفُ اللفظ المحوري بالثنائيات- بما هي ثنائيات مفككة وغير مدمجة كما في الشاهد السابق وفق ثاني الرؤيتين اللتين تم ذكرهما آنفاً- سواء أكانت وفق محور الترادف أم وفق محور التباين, فمثلا في قوله (عليه السلام) ((... على العلماء أن لا يقروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم))[٢٤] هنا يخطر في الذهن أنه في الجزء المنفي من العطف (سغب مظلوم) يسهل التنبؤ بكلمة مظلوم والإتيان بها مضافا إليه, فهي تتصدر المجموعة

اللفظية التي يمكن أن يحدسها المتلقي , فهو قد يقرن إلى كلمة سغب, ألفاظا من مثل (ضعيف, جائع, محروم) وما شابه هذه المفردات التي تصب معانيها في مصب الاستضعاف والحرمان, لكن الكلمة التي تقفز على طرف لسان التوقع وتحوم حول اللفظ المحوري (سغب) هي كلمة مظلوم يرشحها لذلك التقابل المفترض بينها وبين كلمة ظالم, اذ البناء التركيبي يستدعي هذه الكلمة, لتضاد الأخرى, من طرف آخر, ثم ان هناك شبه معنوي بين المفردتين (كظة- سغب) وهو الإجهاد الذي يعانيه الأول من امتلاء الطعام فيلتقط أنفاسه بصعوبة, والتعب الذي يكابده الآخرة جزاء الجوع, فضلا عن الفرق المعنوي, فيدل الأول على الامتلاء والثاني على نقيضه[٢٥], من اجل ذلك أضيفت الأولى إلى الظالم والثانية إلى المظلوم فهنا تكمن إيماءة مفادها استحواذ الظالم على حصة المظلوم فهو سبب في هذا الظلم الذي يقع سواء أكان ظلما ماديا أم معنويا. ولهذا كله ربما لم يعسر على المُسْتَقْبِلِ أن يحزر تمام المضاف والمضاف إليه المعطوفان على ما قبلهما وفق مفهوم التقابل بين البنائين فـ(كظة وسغب) متضادان, ومضافاهما أيضا متضادان, فإذا وضع المتلقي هذه الأمور في حسبانه أمكنه تقدير الآتي من الكلام, واقتراح مجموعة لفظية ملائمة, ولاسيما في مجال المركب العطفي. ففي قوله (عليه السلام) ((... إلى دار الثواب والعقاب والجزاء والحساب...)) [٢٦] يتيسر للسامع أن يتلقف اللفظ المصاحب بسهولة, وان لا يتخطاه لأن مقومات الخرص قائمة هنا, إذ يكاد الذهن يستحضر العقاب, فور سماعه لكلمة (الثواب) وكلمة (الحساب) بعيد ذكر (الجزاء) لوجود علاقة التضاد والتوازن اللفظي, ولما تستدعيه دلالات هذه الألفاظ وكثرة اصطحاب بعضها لبعض في نصوص كثيرة, جعلتها مألوفة ميسورة. ولا يبعد عن هذا الشاهد بل هو أيسر منه قوله (عليه السلام) ((...حملت أمر أسودها وأحمرها))[٢٧], فهذا التدبيج[٢٨] مبني على التضاد, إذ يقصد باللون الأحمر اللون الأبيض وقد قصد فيه التقابل بين العربي والأعجمي, وربما يصح حمل

هذا التدبيج على أساس معنوي, فيراد من الأسود أجلاء القوم وساداتهم, اما الأحمر فمن هم دونهم مرتبة كالعبيد والموالي. وكيف كان فأن هذه المصاحبة لا يتعذر حدسها وتظنيها لأنها من قبيل المسكوكات التي يستعملها الناس شرعا واحدا, وما ذلك إلا لبداهتها إذ سارت هذه التعابير وسادت, فباتت معروفة للجميع, وصار هذا النوع من المصاحبات مألوفا لسابق علم الناس به وكثرة تعاطيهم له في محاوراتهم ومخاطباتهم اليومية.

والمصاحبة المعجمية غير خاضعة لميزان محدد ودقيق, بل هي تتراوح بين المألوفة إلى حد لا يعدوه التوقع والاختراص, وبين مصاحبة تتردد بين ألفاظ عدة معظمها يصب في خانة المألوف أو ما هو قريب منه, وبين نوع ثالث يصعب التكهن به وبهيئته ان لم يتعذر ذلك, وهذا النوع يحتاج إلى فضل تدبر وتأمل لاستكناه ما وراءه من مقاصد وقيم تعبيرية تنبع من مراد المتحدث في إيصال مبتغاه ضمن أصول المحاورات والخطاب. وفي ضوء هذا التصنيف يدخل التناسب ضمن معايير مراعاة النظير, وهو التوفيق بين لفظين متناسبين لا بالتضاد[٢٩]. كقوله (عليه السلام) ((...لعملوا فيكم بعمل كسرى وقيصر...))[٣٠]. فهذان اللفظان كسرى وقيصر لما بينهما من توافق وتناسب يعدان من المصاحبات المألوفة التي لا يعز على المرء أن يشخصها للتلازم الخارجي بينهما, فالدلالات الالتزامية تجعل اللفظ المحوري علما على الآخر ودليلاً ينص عليه, فما أكثر ما ترافق الاسمان في حديث القوم وأصبح التنبؤ به ليس بغريب. فكلمة كسرى ترافق كلمة قيصر وهما معا يدلان على ظلم الرعية وقهرها ويشيران إلى انعدام العدل والإنصاف, فمن شابهت سيرته سيرتهما لابد أن يسوم قومه سوءا. ومن هنا تكون للمصاحبة المعجمية وظيفة رمزية, إذ ترمز

بالأسماء إلى الأفعال, لشدة الملازمة بينهما, وهكذا صار اسما كسرى وقيصر رمزاً لكل جور وظلم. وما ذلك إلا لوجود التناظر بينهما.

والمصاحبة المعجمية لا تقتصر على الأسماء, بل قد تتعداها إلى الأفعال فالجمل, إذ ربما كان اللفظ المحوري يجذب غيره ويستدعيه وفق مبدأ المثاني وما بينها من علاقات يوجبها التقارب كالترادف أو التباين كالتقابل, ففي قوله (عليه السلام) ((...انه ليحدث فيكذب...))[٣١]. يستدعي السياق- وهو سياق ذم- أن تكون الكلمة التي بعد (يحدث) كلمة (يكذب) , فقد أوعز (عليه السلام) قبيلها بان شر الكلام هو الكذب, فكان هذا تمهيدا لغمز الشخص المذموم الذي دارت عليه دائرة الحديث بالكذب كلما حدث, ولما كان الفعل الأول مضارعا (يحدث) كان فعل الذم مضارعا أيضا (يكذب) ليدل على ملازمة الكذب لحديثه ملازمة مستديمة, فلا يتفوه إلا بالأكاذيب, فكلما انبرى متحدثا جانبه الصدق ووافاه الكذب, وهذا غاية الذم وقصاراه, ولذا استمر (عليه السلام) يبين مزيدا من الصفات الرذيلة, فقال ((...ويعد فيخلف...)) فالوعد إما سبيله الإنجاز وهذه محمدة لمن يصنعها, وإما سبيله الخلف, وتلك مذمة لمن يقوم بها , ولما كان المقام مقام انتقاص وتوهين, فالفعل (يعد)- وهو اللفظ المحوري هنا- يميل ميلا شديدا للارتباط بكلمة (يخلف) ولا يكاد يلتفت المرء إلى غير هذه الكلمة في هذا المقام, لان ما يقابل انجاز الوعد خلفه- كما تقدم- وإذا ما استمر الإمام (عليه السلام) في الكلام, فسيشير إلى موبقة ثالثة, ((...ويحلف فيحنث...)) ينسبق الفعل (يحنث) فيملأ أول حقول المجموعة اللفظية, فهو يفضلها, ولكنه لا يعزل غيرها, فقد يتأهل فعل ما يكون ملائما لهذه المصاحبة, فيقترح فعلاً مثل (لا يبّرُ) فهذا فعل منافس, لكنه لا يستحق أن يكون الأول

لأن البنية النسقية المتقدمة, تحتم مجيء فعل ذي طابع مثبت تركيبا لا دلالة, وهذا ينهض له الفعل الذي انتقاه الإمام (عليه السلام) (يحنث) أما (لايّبُر) فإنما يتأخر في مرقاة ثانية لوجود لا النافية معه في التركيب وهذا لا يتسق مع الفعلين اللذين تقدماه (يكذب ويخلف) من هذه الجنبة جنبة التركيب, والا فمن جهة الدلالة تتفق الأفعال في إبراز صفات سلبية يتسم بها الشخص موضوع الحديث, فهذا المجرى السلبي في الكلام وظف أفعالاً مضارعة سلبية أيضا لتدل على ان هذه المعاني (الكذب, خلف الوعد, حنث القسم) كلها لصيقة بهذا الشخص, فهي لا تنفك عنه ولا تتخلف.

وقد تترادف الأفعال لأنها تعود إلى مبدأ واحد, كقوله (عليه السلام) : ((...بدؤوكم بالظلم...))[٣٢] فالسامع هنا قد لا يتخيل الفعل الثاني, لأن منحى الكلام غير معلوم الاتجاه, لكن بعد قوله (عليه السلام) ((وفاتحوكم بالبغي...)) للسامع ان يتخيل الفعل (واستقبلوكم) وهو بعيد نوعا ما عن توقعات المتلقي, لكن الكلمة يمكن ان تنتظم في لائحة المظنونات[٣٣], فتكون إحدى مفردات الفئات التي تنتمي إلى مجموعة لفظية تشترك في مرجعية واحدة قوامها البداية والاستهلال لذا يمكن أن تندرج هناك مع أفعال أخرى كـ(استهلوكم- استبقوكم- تقدموكم) وسواها من الكلمات التي يمكن أن تنسلك في هذا العقد. والكلام ذاته يجري في متعلق الأفعال من الكلمات المجرورة فإذا كانت المتعلق الأول هو الظلم, فمتعلق الفعل الثاني ربما أمكن تقديره بكلمات تتشابه في المدى التصاحبي لاشتراكها في المجموعة اللفظية ذاتها وهي ألفاظ تتمحور حول مفاهيم الجور والبغي لذا يمكن أن يكون في سجل هذه المجموعة متعلقات تنبثق من هذا المنطق فتحتوي هذه القائمة مجرورات

مثل (الجور, الشر, العذاب, القسط) وكانت ستأتلف في مدرج مشترك مع الكلمات الأساسية المذكورة في الخطبة وهكذا سيكون المتلقي وفق مفصل المصاحبة المعجمية شريكا في تتبع آليات رسم الخطاب والتكهن بها. كلما نجح في رصد الكلمات التي من المؤمل أن تكمل المشهد الخطابي. ولذا يرى فيرث أن المصاحبة المعجمية هي المنهاج الأكثر فائدة في دراسة البنية ضمن مستوى التمثيل اللغوي(٣٤).

وقد تتصاحب الأفعال معاً, إذا كان الموضوع يغطي جانبا معينا يستدعي تتابع أفعال متشابهة, كقوله(عليه السلام) ((إن الفتنة إذا أقبلت شبهت...))(٣٥) فالفعل (أقبلت) يستدعي الفعل (أدبرت) و (شبهت) تستدعي أفعالاً نظيرة للفعل أسفرت مثل (انكشفت,برزت, برحت,) وسواها من الأفعال التي تدل على ظهور الأمر واتضاحه بعد خفاء والمصاحبة هنا تقوم على أساس التوازي النحوي وموضوعه هنا تمام الجملة.

فالمصاحبة المعجمية إذا لا تقتصر على اللفظ المفرد, بل تتعداه لتكون الجملة متسمة بسمة المحورية ويحوجها جملة أخرى تصاحبها. والذي يجعل عملية التنبؤ هنا فيها شيء من اليسر أن التوازي يبني أساسا على التناصف بين المقاطع, وفق توافق أو تخالف معنوي, وهو بذلك يحقق الوظيفة الشعرية(٣٦). والوظيفة الأدبية التي تكسب الكلام صفة النصية. لأن الغرض من التناصف القائم على أساس الموازنة المعنوية بين كل لفظين لا يقتصر على مجرد التحسين والتزيين(٣٧) بل هو يتولى مهمة تحقيق الانسجام والاتساق بين مكونات النص. وعملية التوازي تجعل إمكانية الكشف عن اللفظ, بل عن الجملة امرا حيويا يضفي على النص جمالية مشفوعة بالتخيل, لأنها تضع المستور من النص موضوع الظاهر المكشوف وتخلط التلقي بالانتظار والتشوف المحفوف بالتشويق والإثارة.

والتوازي هنا يتحقق بين الجمل المتتابعة, فتتحق بذلك الوظيفة البنيوية التي تعني ربط الجمل وشد بعضها إلى بعضها الآخر, ليستوي النص قائما في نسيج متماسك محبوك؛ لأنه ينطلق عن جنبه شعورية واحدة تستولي على الوجدان, فتظلل النص بأفيائها, ولذا لا يبرح مكانه, حتى يعطي نفسه حقها في إشباع الموضوع واستيفاء جوانبه حتى لا تبقى ثلمة أو ثغرة إلا عالجها وأغلق رتاجها, ولذا استمر (عليه السلام) في الخوض في حديث الفتن مشبها إياها حين تحوم بحوم الرياح ((...يصبن بلدا...)) وعلى السامع الذي يتلقى الحديث ان يحدس الجملة المحورية وفق التوازي القائم على البنية المقلوبة, ويفترض أنها ستتطابق مع قوله (عليه السلام) ((ويخطئن آخر...)) بناءً على المعطيات التي يرتكز عليها التوازي النحوي, الذي تتعادل فيه الجمل وتستوي القسمة فيها شقين, كل واحد منهما عدل الآخر, مما يمثل تكرارا يحفظ الشكل البنائي للنص ويصون خواصه الأسلوبية, وتجربة المبدع الافهامية والتواصلية, ولهذه العلة لا يترك (عليه السلام) ما يخوضه من حديث ولا ينتقل منه إلى آخر حتى ينال مبتغاه, لذا واصل الحديث عن الفتن ونقّحَ واحدة منها لتكون مدار الكلام فقال عنها ((...خصت فتنتها وعمت بليتها...)) فهنا توازٍ نحوي آخر بين (خصت وعمت) وبين (بليتها) و (فتنتها) والبنية هنا مكررة أيضا, مما يضمن للنص وحدته ويبين مساره النسقي الذي يدعمه عنصر المداومة عبر السياحة في الحقول الدلالية ذاتها التي تغذي النص وتشكل جميع مضامينه الثنائية, بصرف النظر عن كونها متنافرة او متوافقة. فالخطاب ينطلق من نبرة تستهدف التبصير بعواقب الفتن وعدم الانجرار وراءها ولزوم توخي الحذر وعدم الغفلة, فالدافع المهيمن وراء انعقاد النص تحكمت سطوته في توجيه مقاصد الخطاب نحو حقيقة واحدة هي (الفتن) التي كان لها أكثر من وجه واحد, وكان لابد من بيان حقيقة هذه الوجوه وتسليط الضوء عليها هذا التعدد لتلك الوجوه أسهم في تحقيق رابط مضموني فضلا عن الرابط النحوي القائم على

تناسق الخطاب في بناه التركيبية . وبذلك تتسع دائرة المصاحبة المعجمية فلا تنحصر باللفظ يستدعي اللفظ, بل ربما شملت الجملة وهي تستقطب أخرى تماثلها في التركيب والمعنى, كما في المثال السالف, والمثال الذي سيذكر, إذ تستدعي المصاحبة المعجمية أن تتناوح جملتان معا وفق مبدأ البنية المقلوبة, ذلك المبدأ الذي يقع تحت خط التوازي ويمثل في سنخه تكرارا للتركيب النحوي ,وبالتالي يحقق تماسكا وانسجاما في الخطاب يقول (عليه السلام): ((...وأراهم طرفا من اللذات, ليستدلوا به على ما وراءهم من اللذات الخالصة التي لا يشوبها الم...))[٣٨] فإذا كان السامع قد ألف أسلوب الإمام (عليه السلام) وعرف أنه يقابل البنية بالبنية أدرك أنه سيأتي بجملة ثانية بإزاء الجملة الأولى ويقلب ناحية الحديث إلى طرف محاذٍ, والمصاحبة المعجمية ستجعل توقع الجملة الأخرى قيد الإمكان, فإذا كانت الجملة الأولى قد تطرقت في مضامينها للحديث عن لذات الجنة وأنها صفي من كل شوب فللسامع أن يتحرك وفق المصاحبة المعجمية فيظن أن الحديث سيكون عن الآم النار أو عذابها, وأنها خلو من كل لذة. فهنا ستكون الجملة موازية للجملة وتتسع مساحة التضام ليسترشد بها في استصحاب جملة ودرء أخرى يُظن أن السياق لا يتقبلها, لبعدها عن الموضوع او النسق الذي انتظم حول محوره هيكل النص.

ولا يقتصر المقام في استخبار الجملة المتوقعة والبحث عنها على الجملة ذات التركيب القصير التي تحمل مضمونا بسيطا غير معقد, فقد ينسحب أمر التضام إلى جمل. أكثر تعقيدا في تركيبها لكن اقتفاء أسلوب الإمام (عليه السلام) وتتبعه قد يسهم في الإنباء بالكيفية التي ستكون عليها تلك الجملة على الرغم من صعوبة ما قد تحيط بها بسبب الطبيعة التركيبية لها. ومما ينتقى لتأكيد هذا الغرض قوله (عليه السلام) ((ألا وَإن الخَطايا خَيلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عليها أهلُها وخُلِعَت لُجُمُها فَتَقَحّمَت بِهُم في النَّارِ)) [٣٩], هذه الجملة طويلة لاتصالها بعدة جمل, فالجملة الأولى مكونة من اسم إن (الخطايا) وخبره وصفته (خيل

شمس) والمتمعن في هذه الجملة وأجزائها لا يرى للمصاحبة في بدو الأمر ضرورة ولا يجد لها مكانا, لبعد المسافة بين الخطايا والخيل, فالتعبير هنا مجازي, اذ لا تلازم واضح بين الخطايا والخيل, فربق الكلمتين مع بعضهما يعود إلى استعمال خاص ذي طابع شخصي متفرد, ففي الاستعمال المألوف قد يندر قرن الكلمتين إلى بعضهما, أما قرن كلمة (شمس) إلى (خيل) فهذا ممكن لان بعض الخيل شمس يصعب قيادتها وبالعودة إلى الجانب التركيبي للجملة ستلمح مصاحبة متوقعة وهي قوله حمل عليها فجملة الحال تتوافق مع صاحب الحال (خيل) لكن باقي الجملة يتراوح بين إمكانية التوقع وعدمه وهي جملة العطف (خلعت لجمها) ويصعب التنبؤ بآخر الجملة وهي المستهلة بالفاء الفصيحة (فتقحمت بهم في النار) لكن المدقق في أسلوب الإمام (عليه السلام) سيتنبأ بجملة مصاحبة ترافق الجملة المحورية الآنفة, وهي جملة موازية, ذات بنية مقلوبة, تؤدي إلى تحكم هذا النوع من التركيب في بنية النص, لتكراره وكثرة دورانه النسبي في أسلوبه الخطابي, لكن طول الجملة النسبي قد يعفو على تمام المطابقة, فتند بعض التوقعات وتخرج من فضاء التوقع والمتلقي ربما أمكنه أن يتوقع الجملة المصاحبة عبر التأمل في المفردات التي شكلت الجملة السابقة ولن يغرب عن السمع أوجه التماثل بين الجملة الفائتة والجملة التالية لها, فقد امتدتا في نطاق متواز لفظا ومعنى, فقابل الإمام (عليه السلام) بين الخطايا والتقوى, والخطايا جمع تكسير, مفردة الخطيئة, وهي كل خطأ متعمد, لذلك صح أن تحمل على الذنوب والآثام, فهما لا يكتسبان هذين الاسمين إلا مع الإصرار والتصميم, وإلا فما وقع سهواً وغفلة ليس ذنبا ما دام المرء لم يقصده من هنا نهضت الخطايا بإزاء التقوى, فهي اسم يلزم منه صيانة النفس وحفظها ووقايتها من الوقوع في المعاصي عبر التحذر منها, بأنها (مطايا ذل) لتنهض محاذية للوصف الآنف في الجملة السابقة (خيل شمس) على ان الوصف (ذلل) جاء لتوكيد موصوفه, فالدابة الممتطاة هي أصلا سهلة القياد, فاذا وقع

الوصف اسم لها (مطايا) وصفت بأنها (ذلل) كان هذا من قبيل المبالغة في حمل الصفة على الموصوف, عكس وصف الخيل بأنها شمس فالوصف للبيان لا للتوكيد, إذ معظم الخيل ليست شُمُسا وإلا تعسر الانتفاع بها. ثم ساوى بين الجملتين (حمل عليها) فالغرض من الخيل والمطايا واحد هو الركوب والحمل عليها, وان كان هنا قد حلي بحلية المجاز, لكن لمحُ أصل الاستعمال باقٍ لمن رام أن يلحظه, أما كلمة (أهلها) وهي نائب فاعل في الجملتين, فإنما هي لبيان ان لكل من الخطايا والتقوى أهل يختصون بها, وكل ينجذب إلى ما هو حقيق به. ثم جاء بجملة العطف (وأعطوا أزمتها) كما جاء في الجملة السالفة بـ(خلعت لجمها) فشتان بين خلع اللجام الذي يُنبئ عن صعوبة القياد وشكاسة الخلق والتمرد وبين إعطاء الزمام الذي يدل على المرونة والمطاوعة؛ لذلك ورد عقيب ذلك قوله (عليه السلام) ((فأوردتهم الجنة)) فقد كان مسيرهم سهلاً لا كزازة ولا غلظة فيه, وقد اتصل المفعول بالفعل مباشرة, دون أن يفصل بينهما فاصل دلالة على هذا المسير السهل, وهكذا وصل الفعل إلى مفعوله الثاني مباشرة وهو قوله (الجنة) للدلالة نفسها, فليس ثمة فاصل بينهما, فالمبتغى متحصل بلا مشقة, ليس كذلك ما قابل هذا في الجملة الأولى, ففيها (فتقحمت بهم في النار) فالإقحام فيه معنى الرمي والإهلاك, ومما يدل على شدته, عدم وصوله إلى مستحقه مباشرة فثمة واسطة عزلت المفعول عن فعله وهي (الباء- في) الحرفان الجاران فالباء حجزت الفعل عن مفعوله الأول وصارت هي الواسطة الموصلة بينهما, كما ان حرف الجر (في) الظرفية أوصلت المفعول الأول (هم) إلى ظرفه (النار) فهي غاية الإقحام ومنتهاه وقد انغلق باب المصاحبة المعجمية هنا. فاختتمت الجملة الأولى بهذه الكلمة (النار) أما الجملة الثانية فلم تقف عند مفردة (الجنة) كأن الجنة هي أول المطاف لذا اتصل الحديث ببعضه وتشعب في وصف هيئة الدخول المتمثلة بانفتاح الأبواب, وتضوع روائح الجنة وختمت بآية قرآنية. فالمصاحبة المعجمية المبنية هنا على التوازن توقفت عند حد معين

تباين الغرض في كل جملة, فالنار مثلت النهاية في الجملة الأولى, لاقتضائها العذاب والهلكة وليس ورائهما وراء, إلا في دركات الشدة. فالعذاب مساوق للموت, أما الجنة فهي أول درجات النعيم, التي تستشعر وتلمس مذ يقف المرء على بابها فيستنشق نسيمها ويؤذن له في الدخول. فالجملة انقطعت من حيث بدأ التشويق والترقب تاركة للسامع أن يتلقف خبرها من خلال الآيات والأحاديث لا من خياله, إذ لا يستطيع الخيال أن يطاول هذا اليقين ويستحصله. على ان أنبتات التضام بين الجملتين في نقطة معينة لا يلغي إمكانية استمرار المصاحبة في الجملة الثانية, تاركة العنان للمتلقي ليتوخى المظنونات التي يمكن أن تستوعبها المجموعة اللفظية المشاكهة لها في المبتنيات والمعاني.

وقد تدخل الجمل ضمن فناء المصاحبة عبر المراوحة بين النفي والإثبات, فينصرف الذهن إلى الجزء المقابل من خلال استماعه لشطر الجملة الأولى ((...من لا يدع وهو محمود, يدع وهو...))[٤٠], فللمرء أن يتوقع كلمة (مذموم) للمغايرة بين الفعلين سلباً وإيجاباً. وعند قوله (عليه السلام) ((ومن لم يعط قاعدا, منع...)) (قائما) هي الكلمة الأنسب في مدار التوقعات[٤١], وجاءت بحكم التجاذب القائم بين شطري الجملة المردد بين جانبي النفي والإثبات, لتشكل بنية مقلوبة متعاكسة في أول طرفيها, لذلك قد ينصرف الذهن- ولو بصعوبة- إلى توقع الفعل أيضا, ففي ضوء الجملة الأولى له أن يحرز الشطر المقلوب في الجملة الثانية, بعد ان يستخلصه من عدة مظنونات, قد يصيب احدها, وقد لا يصيب لصعوبة التطابق بين القول الفعلي المنجز, وبين المظنون المتخيل. ولاسيما ان الجمل قد تختط منهجا غير مؤكدٍ, فربما ظن المستمع الترادف بينما النسق سيتأسس على التباين والعكس يصح, فقد يظن التباين لكن الكلام مناطه الترادف, فالحدس ستكتنفه الصعوبة من هذا الجانب.

ففي مقام الحديث عن حتمية الموت, اخبر بأنه ((...لا يفوته المقيم...)) [٤٢] فهل يستطيع السامع أن يدرك الجملة المصاحبة لهذه اللفظة يجب أولا ان يدرك

إلى اين سيتجه مسار الخطاب, ليتسنى له تعرف المدى التصاحبي الذي سيفرض مجموعة لفظية فيها حقلان, احدهما للفعل والأخر للاسم, ولما كان الفعل سلبيا, فينبغي أن يتوقع فعلاً سلبيا مسبوقا بـ(لا النافية) ليتحقق التوازن بين الجملتين. وفي هذا الإطار ممكن أن يرصد عمودان للفعل, احدهما تذكر فيه الأفعال المتشابهة والأخر تذكر فيه الأفعال المتباينة, وهذه العملية بما تشمل عليها من تعقيد, قد لا تتطابق مع الفعل المستعمل فعلاً, أو الأسماء المستخدمة في الجملة, لكنها ترسم أبعاداً معينة للجملة يحددها خيال المستمع, لكن الاستعمال قد يفوق الخيال ويربو عليه, وعليه فأن جملة (ولا يعجزه الهارب) قد لا ينوشها الذهن حتما ولا تكون في متناوله لكنه ربما كان قادرا على صوغ مقترحات مصاحبة تقترب منها, ما دام بات عالما بالخطوط العريضة التي تتحكم في نسج النص وتحدد آليات انتظامه.

الخاتمة

المصاحبة في حالها تلك تقرب البعيد المظنون, وتستبق الخطاب المنجز, لتتجاوز مجاورة اللفظ للفظ لتمتد إلى تضام الجملة إلى الجملة, فتكون المصاحبة دليلا منصوبا على انسجام النص وتماسكه فيبوح بحضور التجانس في البنيات والوحدات الخطابية, ذلك انها تخضع إلى ضابط معياري محدد, تضبط مقاييسه وفق استعدادات الألفاظ لتتآلف وتتماهى مع مثيلاتها, ثم يتنامى هذا المفهوم, فيتعدى بآلياته إلى الجمل, وبذلك يكون عينا على النص, يستجلي ما غمض من دقائقه وما غاب من إسراره عبر واسطة الحدس والإنباء والبحث عن المفردة الملائمة التي يتقوم بها الخطاب, وفق ثنائيات متعاقبة تتسلسل بتسلسل الأحداث وتواليها. مع نزوع واضح إلى مد مبتنيات المصاحبة بالصور الحيوية التي تشي بشخصية المنشئ لارتباطها بأسلوبه الأدبي المتفرد الذي لا يشاركه فيه احد. دون أن يمنع ذلك من أن يشارك المتلقي في إنشاء النص عبر جملة

مقترحات يرسيها وفق ما يسمح به المدى لتصاحبي وما تتطلبه المجموعة اللفظية.

النتائج

١- تعد (المصاحبة المعجمية) جزءاً مهماً من النظرية السياقية التي قال بها فيرث .

٢- تفتح المصاحبة المعجمية الباب مشرعاً أمام المتلقي وهو يحدس الكلمة المتوقعة في السياق.

٣- للمصاحبة المعجمية اثر فعال في سبك النص ورص اجزائه ؛ فهي من وسائل تماسك النص فالخطاب.

٤- يمكن للمصاحبة المعجمية ان تبعث الحياة في بعض في بعض موضوعات علم البديع من خلال رؤية جديدة لا تقصر البديع على التزويق والتزيين. وهو مشروع نادى به جميل عبد المجيد.

٥- مد آفاق المصاحبة من اللفظ إلى الجملة الواحدة فالجملتين, يسهم في تلاحم النص.

٦- من الممكن ان يؤدي حدس المصاحبة إلى الدخول في افق جديد ضمن نظريات المتلقي وما فيها من كسر التوقع وخيبة الانتظار .

هوامش البحث

١ – ظ: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب, محمد خطابي, ص٢٥.

٢ – المعنى وظلال المعنى, محمد محمد يونس علي, ص١٢٢.

٣ – الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب اللغوية وتحليل الخطاب, علي عزت, ص٣١.

٤ – ظ: م. ن, ص٣٣.

٥ – ظ: لسانيات النص, محمد خطابي, ص٢٥..

٦- ظ: الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب اللغوية وتحليل الخطاب, علي عزت, ص٣٣.

٧- مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري, نعمان بوقرة, ص٨٩.

٨- ظ: المعنى وظلال المعنى, محمد محمد يونس علي, ص١٢٣.

٩- ظ: م.ن , ص١٢٢.

١٠- ظ: المعنى وظلال المعنى, محمد محمد يونس علي, ص١٢٢.

١١- ظ: لسانيات النص, محمد خطابي, ص٢٥.

١٢- ظ:البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية, جميل عبد المجيد ص١٠٩ وما بعدها ولاسيما ص١١١.

١٣- نهج السعادة, محمد باقر المحمودي, ج٢, ص١١٨.

١٤- نهج السعادة, محمد باقر المحمودي,, ج١, ص٣٩٥.

١٥- ظ مثلا, سورة البقرة, ٨١, (بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).

١٦- نهج السعادة, محمد باقر المحمودي, ج١, ص٢١٩.

١٧- ظ: التوبة, ١٠٩. (أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ).

١٨- نهج السعادة, محمد باقر المحمودي, ج٢, ص٥٠.

١٩- ظ: القاموس المحيط, الفيروز آبادي, ص١٢١٨.

٢٠- ظ: مناهج البحث في اللغة, تمام حسان, ص٨٤ وفيه: ان الحد السلبي مفاده ذكر النقيض.

٢١- نهج السعادة, محمد باقر المحمودي, ج٢, ص٣٨٨.

٢٢- ظ:الخصائص, ابن جني, ج٢, ص٣٩٠.

٢٣- نهج السعادة, محمد باقر المحمودي, ج٣, ص١٣٧.

٢٤- م . ن, ج٢, ص٤٢٠.

٢٥- وهذا النوع من المصاحبة المعجمية يؤدي إلى سبك النص وهو من أقسام التباين, للمضادة بين اللفظين, ظ:البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية, جميل عبد المجيد, ص١٠٨.

٢٦- نهج السعادة, محمد باقر المحمودي, ج٣, ص١٣٧.

٢٧- م . ن, ج٢, ص٥١.

٢٨- ظ: تحرير التحبير, ابن أبي الاصبع المصري, ص٥٣٢ ففيه ان التدبيج هو: ((أن يذكر الشاعر ألواناً يقصد بها الكناية أو التورية بذكرها عن أشياء من مدح أو وصف أو نسيب أو هجاء أو غير ذلك من الفنون أو لبيان فائدة الوصف...)).

٢٩- ظ: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية, جميل عبد المجيد, ص١١٢.

٣٠- نهج السعادة, محمد باقر المحمودي, ج٢, ص٢٨٥.

٣١- م . ن, ج٢, ص٢٩.

٣٢- نهج السعادة , محمد باقر المحمودي, ج٢, ص٩١.

٣٣- قد يدخل في هذا السبك النحوي لأنه يقوم على تكرار البنية النحوية . ظ: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية, جميل عبد المجيد, ص١٢١.

٣٤- ظ: المعنى وظلال المعنى, محمد محمد يونس علي,ص١٢٢.

٣٥- نهج السعادة, ج٢,ص٣٦٤.

٣٦- ظ: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية, جميل عبد المجيد, ص١٢٢.

٣٧- ظ: م . ن, ص٣٢.

٣٨- نهج السعادة, محمد باقر المحمودي, ج٣, ص١٠١.

٣٩- م . ن , ج١, ص٢١٩.

٤٠ – م . ن, ج١, ص٧٣.

٤١ – ظ: المطول شرح تلخيص المفتاح, سعد الدين التفتازاني, ص٧٣ إذ شابهت هذه التوقعات ما عرف عند العرب بالارصاد أو التسهيم.

٤٢ – نهج السعادة, محمد باقر المحمودي, ج١, ص٣٣٢.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١ – الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب, علي عزت , شركة أبو الهول للنشر, القاهرة, الطبعة الأولى, ١٩٩٦م.

٢ – البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصيّة, جميل عبد المجيد, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ١٩٩٨م.

٣ – تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن,عبد العظيم بن عبد الواحد ابن ظافر بن أبي الاصبع المصري العدواني (ت: ٦٥٤هـ), تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف, الجمهورية العربية المتحدة, المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية, لجنة إحياء التراث الإسلامي, (د.ت).

٤ – الخصائص, أبو الفتح عثمان بن جني (ت:٣٩٢هـ), تحقيق: محمد علي النجار, المكتبة التوقيفية, الطبعة الأولى, ٢٠١٥م.

٥ – القاموس المحيط, مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ), إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي, دار إحياء التراث العربي, بيروت – لبنان, الطبعة الثانية, ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٦ – لسانيات النص , مدخل إلى انسجام الخطاب, محمد خطابي, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, بيروت, الطبعة الأولى, ١٩٩١م.

٧ – مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري, نعمان بوقرة, عالم الكتب الحديث, الطبعة الأولى, ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.

٨- المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية, محمد محمد يونس علي, دار المدار الإسلامي, الطبعة الثانية, ٢٠٠٧م.

٩- المطول شرح تلخيص المفتاح, سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت:٧٩٢هـ), دار الكوخ للطباعة والنشر, الطبعة الأولى, ١٣٨٧هـ.

١٠- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة, محمد باقر المحمودي, وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي, ١٤١٨هـ.

١١- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة, محمد باقر المحمودي, مطبعة النعمان, النجف الأشرف, ١٨٣٥هـ-١٩٦٥م.

١٢- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة, محمد باقر المحمودي, مؤسسة المحمودي, (د.ت).